

Employing Historic Jeddah Architectural Motifs in Contemporary Murals to Enhance Saudi Identity

Abstract

This study aimed to employ the Hejazi architectural ornaments of historic Jeddah in designing contemporary mural paintings that enhanced Saudi heritage identity. The objectives are to identify the characteristics of traditional architecture, analyze the aesthetic values of Hejazi architectural ornaments, examine contemporary mural art, and explore the possibility of employing these ornaments in mural design. The study adopted a descriptive-analytical approach to investigate traditional architecture, architectural ornaments, and contemporary mural art, in addition to an applied approach involving the design and execution of a mural inspired by historic Jeddah. The sample consisted of selected architectural ornaments from heritage buildings in historic Jeddah. The findings revealed that Hejazi architectural ornaments possess rich aesthetic and artistic values suitable for contemporary mural design. The practical application confirmed the possibility of creating a contemporary mural that balanced authenticity and modernity while reinforcing Saudi heritage identity. The study recommended promoting the use of architectural heritage in visual arts, documenting traditional ornaments, and integrating them into art education and design.

Keywords: Architectural Ornaments, Historic Jeddah, Contemporary Mural Art, Saudi Heritage Identity.

توظيف الزخارف المعمارية في جدة التاريخية في جداريات معاصرة لتعزيز الهوية السعودية

د مرفت محمد مهدي باصي

mmbassi@uj.edu.sa

أستاذ مساعد، قسم الرسم والفنون، كلية التصميم والفنون، جامعة جدة، جدة، المملكة العربية السعودية

الملخص

هدفت الدراسة إلى توظيف الزخارف المعمارية الحجازية في جدة التاريخية في تصميم جداريات تصويرية معاصرة تساهم في تعزيز الهوية التراثية السعودية. وسعت إلى التعرف على خصائص العمارة التقليدية، وتحليل الزخارف المعمارية الحجازية، ودراسة أساليب وتقنيات الفن الجداري المعاصر، والكشف عن إمكانية توظيف هذه الزخارف في تصميم جدارية معاصرة. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة وتحليل العمارة والزخارف الحجازية والفن الجداري، والمنهج التطبيقي لتصميم وتنفيذ جدارية تصويرية مستوحاة من الزخارف المعمارية في جدة التاريخية. وتمثلت عينة الدراسة في مجموعة مختارة من الزخارف المعمارية بالمباني التراثية. وأظهرت النتائج أن الزخارف

المعمارية الحجازية تمتلك قيمةً جماليةً وتشكيليةً تتيح إعادة توظيفها في الفن الجداري المعاصر، كما أثبت التطبيق العملي إمكانية تصميم جدارية تصويرية تحقق التوازن بين الأصالة والمعاصرة وتساهم في تعزيز الهوية التراثية السعودية. وأوصت الدراسة بتشجيع استلهام التراث المعماري في الفنون البصرية، وتوثيق الزخارف المعمارية، والإفادة منها في مجالات التربية الفنية والتصميم. **الكلمات المفتاحية:** الزخارف المعمارية، جدة التاريخية، الفن الجداري المعاصر، الهوية التراثية السعودية.

الفصل الأول

الإطار المنهجي للبحث

المقدمة

يعد التراث المعماري أحد أهم المكونات التي تعكس الهوية الثقافية والحضارية للمجتمعات، إذ تجسد عناصره المعمارية والزخرفية القيم الجمالية والبيئية والاجتماعية التي تشكلت عبر فترات تاريخية متعاقبة. وتُعد جدة التاريخية من أبرز المدن التراثية في المملكة العربية السعودية، لما تتميز به من طابع عمراني فريد يضم الرواشين الخشبية، والأبواب المزخرفة، والأسقف، والعناصر الجصية، وغيرها من المفردات المعمارية التي تعكس ثراءً فنياً وثقافياً، وتشهد على التفاعل الحضاري الذي شهدته المدينة عبر تاريخها بوصفها ميناءً تجارياً وبوابة للحرمين الشريفين (Ahmed, 2017; UNESCO, n.d.). وتتميز الزخارف المعمارية الحجازية في جدة التاريخية بتنوعها بين الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية، وما تحمله من قيم جمالية ووظيفية ورمزية، الأمر الذي جعلها أحد أهم مكونات الهوية البصرية للمدينة، وأسهم في إضفاء طابع معماري مميز على مبانيها التاريخية (Hejazi, 2011; Al-Muntasir, 2013; Abou Hassana & Bagabas, 2026). وفي المقابل، يمثل الفن الجداري المعاصر أحد مجالات الفن التشكيلي التي تتيح إعادة توظيف عناصر التراث في أعمال فنية معاصرة، تجمع بين الجوانب الجمالية والتعبيرية والثقافية، وتساهم في تعزيز الهوية الوطنية وإثراء الفضاءات العامة (Ahmed, 2017; Ridwan, 2021; Al-Aidarous, 2021; Shalaby, 2025 February). كما اهتمت بدراسة الزخارف المعمارية وأنواعها وقيمها الجمالية، في حين ركزت دراسات أخرى على الفن الجداري المعاصر وتقنياته ووظائفه، واتجهت بعض الدراسات إلى استلهام الزخارف التراثية السعودية في مجالات فنية مختلفة، مثل توظيفها في الأعمال الزجاجية، والمعلقات النسجية، وتصميم الأزياء (Abo El-Khair, 2025; Hassan & Al-Jabri, 2025, Oghli, 2025). وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات، فإنها لم تتناول توظيف الزخارف المعمارية الحجازية في جدة التاريخية في تصميم جداريات تصويرية معاصرة من خلال دراسة تجمع بين التحليل الفني والتطبيق العملي، كما يلاحظ محدودية النماذج التطبيقية التي توضح آليات إعادة صياغة هذه الزخارف في أعمال جدارية معاصرة تحافظ على هويتها التراثية وتبرز قيمها الجمالية. وانطلاقاً من ذلك، يسعى البحث الحالي إلى دراسة الزخارف المعمارية الحجازية في جدة التاريخية، واستلهامها في تصميم جداريات تصويرية معاصرة تساهم في المحافظة على الهوية التراثية السعودية وإبراز القيم الجمالية للتراث العمراني بصياغات فنية معاصرة.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الآتي: كيف يمكن توظيف الزخارف المعمارية الحجازية في جدة التاريخية في تصميم جداريات تصويرية معاصرة تساهم في تعزيز الهوية التراثية السعودية؟

أهمية البحث

الأهمية النظرية

١- إثراء الدراسات المرتبطة بالزخارف المعمارية الحجازية في جدة التاريخية والفن الجداري المعاصر.

٢- إبراز الخصائص الفنية والجمالية للزخارف المعمارية الحجازية وقيمها الثقافية والتراثية.

٣- دعم المعرفة العلمية المتعلقة باستلهام التراث العمراني في الفنون البصرية.

الأهمية التطبيقية

١- تقديم نماذج تصميمية لجداريات تصويرية معاصرة مستوحاة من الزخارف المعمارية الحجازية في جدة التاريخية.

٢- دعم المحافظة على الهوية التراثية السعودية من خلال الفن الجداري.

٣- توفير مرجع يمكن أن يستفيد منه الباحثون والفنانون ومصممو الجداريات في استلهام الزخارف المعمارية الجدارية التراثية.

هدف البحث

تمثل هدف البحث في توظيف الزخارف المعمارية الحجازية في جدة التاريخية لتصميم جداريات تصويرية معاصرة تسهم في تعزيز الهوية التراثية السعودية.

حدود البحث

الحدود الموضوعية: يقتصر البحث الحالي على دراسة الزخارف المعمارية الحجازية في مباني جدة التاريخية، وتحليل خصائصها الجمالية والفنية، وتوظيفها في تصميم جداريات تصويرية معاصرة.

الحدود المكانية: تقتصر الدراسة على المباني التراثية في جدة التاريخية.

الحدود الزمانية: يطبق البحث خلال العام الدراسي ٢٠٢٦ م.

مصطلحات البحث

الزخارف (Motifs):

التعريف الاصطلاحي: عرّف Al-Muntasir (2013) الزخرفة بأنها معالجات فنية تُنفذ على العناصر المعمارية بأساليب متعددة، مثل الحفر والتفريغ والتطعيم والتجميع والتعشيق والخرط، وتعتمد على عناصر هندسية، ونباتية، وكتابية، وغيرها.

التعريف الإجرائي: تمثل المادة الأساسية في البحث، حيث تُعد المصدر البصري الذي سيتم تحليله واستلهامه في تصميم الجداريات المعاصرة.

جدة التاريخية (Historic Jeddah):

التعريف الاصطلاحي: عرّف UNESCO (n.d.) جدة التاريخية بأنها منطقة تراثية تاريخية تقع في قلب مدينة جدة، وتُعرف باسم "البلد"، وتتميز بطرازها المعماري الحجازي التقليدي، ومبانيها المبنية من الحجر المرجاني والرواشين الخشبية، وكانت عبر التاريخ بوابة بحرية للحجاج والتجارة إلى مكة المكرمة.

التعريف الإجرائي: تُعد المجال المكاني للبحث ومصدر الزخارف التراثية التي سيتم دراستها وتوظيفها في التصميم الفنية.

التصوير الجداري (Mural Painting):

التعريف الاصطلاحي: عرّف Ridwan (2021) التصوير الجداري على أنه "فن زخرفي يطبق على جدران وأسقف المباني مراعيًا الهندسة المعمارية الخاصة بها، مع إمكانية إيصال وتقديم مجموعة من الرسائل إلى المجتمع المحيط" (ص ٤٥٣).

التعريف الإجرائي: هي الناتج التطبيقي للبحث، حيث يتم تحويل الزخارف إلى أعمال فنية حديثة.

الفصل الثاني

الإطار النظري للبحث

يركز الجانب النظري من هذا البحث على استعراض المفاهيم والأسس العلمية المرتبطة بموضوع البحث، من خلال التعريف بجدة التاريخية وخصائصها المعمارية، والزخارف المعمارية وأنواعها، والفن الجداري المعاصر، بما يسهم في بناء الأساس النظري الذي يستند إليه الجانب التطبيقي للبحث، ويشمل المحاور التالية:

المبحث الأول: جدة التاريخية وخصائصها المعمارية

يتناول هذا المحور نبذة عن جدة التاريخية وأهميتها التاريخية والحضارية، ويستعرض أبرز خصائصها المعمارية، مثل الرواشين الخشبية، والبناء بالحجر المرجاني، والمنازل البرجية متعددة الطوابق، والمعالجات المناخية، والتخطيط العمراني التقليدي، وغيرها من العناصر التي أسهمت في تشكيل الهوية العمرانية لجدة التاريخية.

نبذة عن جدة التاريخية

تُعد مدينة جدة من أقدم المدن العربية والإسلامية المُطلّة على ساحل البحر الأحمر، وتمثل الميناء البحري الرئيسي للمملكة العربية السعودية والبوابة المؤدية إلى مكة المكرمة، وتقع في منتصف الساحل الغربي للمملكة ضمن سهول تهامة (Ahmed, 2017). وقد اكتسبت جدة التاريخية، المعروفة باسم "البلد"، مكانة تاريخية بوصفها مركزاً للحج والتجارة البحرية منذ القرن السابع الميلادي، إذ استقبلت الحجاج والتجار من آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط، مما جعلها ملتقى للتبادل الحضاري والثقافي (UNESCO, n.d.). وأثمر هذا الدور التجاري

والثقافي على نشوء بيئة عمرانية مميزة امتزجت فيها العناصر المحلية بالتأثيرات المعمارية الوافدة، وهو ما انعكس في المنازل متعددة الطوابق، والرواشين الخشبية، والأسواق التقليدية، والمساجد التاريخية، والأحياء المتقاربة التي روعي في تصميمها التكيف مع مناخ البحر الأحمر (UNESCO, n.d.). كما أسهمت التأثيرات العمرانية خلال العهد العثماني في تطوير تقنيات البناء باستخدام مواد أكثر متانة وأساليب إنشائية أكثر تقدماً، مما ترك أثراً واضحاً في الطابع المعماري للمدينة (شكل ١) (Ahmed, 2017). ونظراً لقيمتها التاريخية والمعمارية الاستثنائية، أُدرجت جدة التاريخية ضمن قائمة التراث العالمي التابعة لليونسكو (UNESCO; n.d.). وقد تناول عدد من الباحثين جوانبها العمرانية والمعمارية والتراثية، ومن أبرزهم: (Ahmed, 2017; Banajah, 2019; Al-Harazy, 2011; Bawareth, 2022; Boker, 2022; Al- (Harbi & Al-Sulami, 2022; Al-Sufyani, 2025).



شكل ١: العمارة التقليدية في جدة التاريخية. المصدر: (Buchan, 1980)

خصائص العمارة التقليدية في جدة التاريخية

تتميز العمارة التقليدية في جدة التاريخية بخصائص معمارية وبيئية تعكس التفاعل بين البيئة المحلية والاحتياجات الاجتماعية والثقافية للسكان. وتشير UNESCO (n.d.) إلى أن هذه الخصائص أسهمت في تكوين طراز معماري فريد يعبر عن هوية مدن البحر الأحمر ويجسد قدرة الإنسان على التكيف مع الظروف المناخية السائدة.

١- الرواشين الخشبية

تُعد الرواشين من أبرز عناصر العمارة الحجازية التقليدية (Ahmed, 2017; Al-Muntasir, 2013; Hejazi, 2011)، وهي نوافذ أو شرفات خشبية بارزة مزخرفة تجمع بين الوظيفة والجمال (Al-Muntasir, 2013). وقد أسهمت في تحقيق الخصوصية، وتنظيم الإضاءة والتهوية الطبيعية، وتقليل أشعة الشمس المباشرة، بما يتلاءم مع مناخ جدة الحار والرطب (Oghli, 2025; Hejazi, 2011). ويرى Ahmed (2017) أنها تعكس التأثيرات المعمارية الإسلامية الوافدة عبر التجارة والحج، بينما تؤكد Oghli (2025) أنها أصبحت عنصراً رئيسياً في الهوية البصرية لعمارة جدة التاريخية.

٢- البناء بالحجر المرجاني

اعتمدت مباني جدة التاريخية على الحجر المرجاني المستخرج من البحر الأحمر بوصفه المادة الإنشائية الرئيسية، لما يتميز به من خصائص عازلة للحرارة، مع تغطية الجدران بطبقات من الجص الجيري لحمايتها وتحسين مظهرها (UNESCO, n.d.). وقد استخدم هذا الحجر في تشييد المنازل والمساجد والمرافق العامة، مما منح المدينة طابعاً عمرانياً متجانساً (Boker, 2022). كما اعتمد البناؤون على مداмик حجرية مدعمة بعناصر خشبية وطين لزيادة متانة المباني (Oghli, 2025).

٣- المنازل البرجية متعددة الطوابق

يمثل التوسع الرأسى أحد أبرز سمات عمارة جدة التاريخية، نتيجة محدودية المساحة داخل المدينة المسورة وتزايد أعداد السكان والحجاج والتجار (Boker, 2022). وأسهم هذا النمط العمراني في استيعاب الأسر الممتدة وتحسين التهوية الطبيعية والاستفادة من الرياح البحرية، مما وفر بيئة سكنية أكثر ملاءمة للظروف المناخية المحلية (UNESCO, n.d.). وتشير Hejazi (2011) إلى أن بعض هذه المباني التاريخية تجاوز ارتفاعها ثلاثين متراً وما يزال عدد منها قائماً حتى اليوم.

٤- التهوية الطبيعية والمعالجات المناخية

اعتمدت العمارة التقليدية على حلول بيئية فعالة لتحقيق الراحة الحرارية، من أبرزها الرواشين، والمشربيات، والملاقف الهوائية، والفتحات العلوية، والأسقف المرتفعة، التي أسهمت في تحسين التهوية وخفض درجات الحرارة والرطوبة داخل المباني (Hejazi, 2011; Oghli, 2025). وتنعكس هذه الحلول فهماً عميقاً للعلاقة بين العمارة والبيئة المحلية.

٥- التخطيط العمراني المتقارب

اتسم النسيج العمراني بتقارب المباني وتشابك الأزقة الضيقة، مما وفر الظلال، وقلل التعرض لأشعة الشمس المباشرة، وساعد على تحسين حركة الهواء داخل الأحياء السكنية (UNESCO, n.d.). كما ارتبط هذا التخطيط بطبيعة المدينة المسورة التي ضمت حارات تاريخية، مثل حارة المظلوم، وحارة الشام، وحارة اليمن، وحارة البحر، وربطها شبكة من الأسواق والخانات والساحات العامة (Oghli, 2025). ويشير Ahmed (2017) إلى أن سور المدينة وأبوابه وأبراجه والبرحات أسهمت في تشكيل شخصيتها العمرانية.

٦- الأبواب الخشبية المزخرفة

تميزت منازل جدة التاريخية بأبواب خشبية متينة زخرفت بالحفر اليدوي والزخارف الهندسية والنباتية المستوحاة من الفنون الإسلامية، وعكست المكانة الاجتماعية والاقتصادية لأصحاب المنازل، إلى جانب دورها الجمالي في إثراء الواجهات المعمارية (Hejazi, 2011; Oghli, 2025).

٧- الجدران والزخارف الجصية

شُيدت الجدران من الحجر المرجاني وغطيت بطبقات من الجص الجيري لحمايتها وعكس أشعة الشمس وتقليل امتصاص الحرارة (UNESCO, n.d.). كما استخدمت الزخارف الجصية البسيطة ذات الأشكال الهندسية والنباتية بما يتوافق مع الطابع الفني للعمارة الإسلامية (Ahmed, 2017).

٨- الأسقف الداخلية المزخرفة

اهتمت العمارة التقليدية بتزيين الأسقف الداخلية بالأخشاب المنقوشة والتلوين اليدوي، مستخدمة زخارف هندسية ونباتية تعكس مهارة الحرفيين والتأثيرات الثقافية التي شهدتها المدينة عبر تاريخها (Ahmed, 2017; Oghli, 2025). ولم يقتصر دور هذه الأسقف على الجانب الجمالي، بل أسهمت أيضاً في تدعيم المباني والمحافظة على استقرارها.

المبحث الثاني: الزخارف المعمارية الحجازية في جدة التاريخية وأنواعها

تُعد الزخارف المعمارية من أبرز السمات الفنية التي ميزت عمارة جدة التاريخية، إذ جمعت بين الأبعاد الجمالية والوظيفية، والاجتماعية، والثقافية، والبيئية. وقد تأثرت بالفنون الإسلامية وبحركة التبادل التجاري والثقافي عبر البحر الأحمر والمحيط الهندي، مما أكسبها طابعاً يجمع بين الأصالة المحلية والتأثيرات الحضارية المتنوعة (Al-Muntasir, 2013; Ahmed, 2017). وقد ظهرت هذه الزخارف في الرواشين، والأبواب، والأسقف الخشبية، والعناصر الجصية، وأسهمت في إثراء القيمة الجمالية للمباني، وإبراز الهوية العمرانية لجدة التاريخية.

أنواع الزخارف الحجازية في عمارة جدة التاريخية

تميزت عمارة جدة التاريخية بتنوع الزخارف المستخدمة في عناصرها المعمارية المختلفة، الأمر الذي يعكس ثراء الإرث الفني والثقافي للمدينة وتأثيرها بالتواصل الحضاري مع المجتمعات المطلة على البحر الأحمر والمحيط الهندي (UNESCO, n.d.). وقد أشارت Al-Muntasir (2013) إلى أن تنفيذ الأعمال الزخرفية اعتمد على تقنيات متعددة، مثل الصبغ، والحز، والتطعيم، والتعشيق والخرط، والتخريم، مع توظيف عناصر زخرفية هندسية، ونباتية، وكتابية، وحيوانية (شكل ٢).

١- الزخارف الهندسية

تُعد الزخارف الهندسية أكثر أنواع الزخارف انتشاراً في مباني جدة التاريخية، إذ اعتمدت على الأشكال النجمية، والمضلعات المنتظمة، والخطوط المتشابكة، والوحدات المتكررة، واستخدمت في الرواشين، والأبواب، والأسقف الخشبية، والمشربيات (UNESCO, n.d.). وقد أسهم هذا التنوع في تحقيق التوازن والانسجام البصري داخل التكوين المعماري من خلال تكرار الوحدات الزخرفية وتنظيمها، مما أضفى على الواجهات والأسقف إيقاعاً بصرياً متناغماً يعكس خصائص الفن الإسلامي القائمة على الدقة والتنظيم والتجريد (UNESCO, n.d.).

وتوضح الدراسات الحديثة أن الزخارف الهندسية في جدة التاريخية تضمنت وحدات زخرفية ذات مسميات محلية متداولة بين الحرفيين، من أبرزها زخرفة المقص، وزخرفة رجل الغراب، إضافة إلى المعينات، وأنصاف الدوائر، والدوائر المتكررة، والزخارف المسننة المعروفة باسم سن المنشار (Abou Hassana & Bagabas, 2026). واعتمدت هذه الوحدات على التكرار والتماثل المحوري، مما عزز الإحساس بالحركة والاستمرارية داخل الأسقف والعناصر الخشبية، واسهم في إبراز الهوية الحجازية التي تميز عمارة جدة التاريخية عن غيرها من مدن العالم الإسلامي (Abou Hassana & Bagabas, 2026; UNESCO, n.d.).

ولم تقتصر الزخارف الهندسية على الجانب الجمالي، بل ارتبطت أيضاً بوظائف بيئية، إذ أسهمت الزخارف المفرغة في الرواشين في تنظيم مرور الضوء الطبيعي، وتوفير الظلال، وتحسين حركة الهواء داخل المباني، مما يعكس فهماً عميقاً للعلاقة بين العمارة والبيئة المحلية (UNESCO, n.d.).

٢- الزخارف النباتية

استمدت الزخارف النباتية عناصرها من الأوراق، والأزهار، والأغصان، وأعيدت صياغتها بأسلوب يتوافق مع خصائص الفن الإسلامي، واستخدمت في تزيين العناصر الخشبية والجصية والأبواب والنوافذ، مما أضفى على المباني طابعاً جمالياً يعكس تأثر الفن الحجازي بالمدارس الزخرفية الإسلامية المختلفة (UNESCO, n.d.). وتكشف الدراسات المتخصصة عن انتشار عدد من الوحدات النباتية المميزة، من أهمها زهرة رجل الأسد (كف السبع)، والزهرة الثمانية البتلات، وزهرة الياسمين، وزهرة السوسن ثلاثية البتلات، إضافة إلى أوراق النخيل، والأوراق الكأسية المجنحة، والأغصان، والبراعم، والأشواك الزخرفية (Abou Hassana & Bagabas, 2026). وتميزت هذه العناصر بدرجة عالية من التجريد والتحوير مع المحافظة على دلالاتها المستوحاة من البيئة المحلية، ولاسيما النخيل والنباتات المنتشرة في الحجاز، مما أسهم في تحقيق الانسجام بين الزخارف النباتية والهندسية داخل التكوين الزخرفي الواحد، وهي سمة بارزة في الفنون الإسلامية (Abou Hassana & Bagabas, 2026). كما أسهمت الزخارف النباتية في تعزيز القيمة الجمالية للمباني وإثراء تفاصيلها المعمارية، وعكست في الوقت نفسه التأثيرات الحضارية التي اكتسبتها جدة نتيجة موقعها على طرق التجارة والحج، وهو ما منحها طابعاً زخرفياً يجمع بين الأصالة المحلية والتنوع الثقافي (Ahmed, 2017; UNESCO, n.d.).

٣- الزخارف الكتابية

احتلت الزخارف الكتابية مكانة بارزة في عمارة جدة التاريخية، حيث تضمنت الآيات القرآنية، والأدعية، والعبارات الترحيبية، والنصوص الزخرفية المنفذة بأنواع مختلفة من الخطوط العربية. وظهرت على مداخل المباني، والمساجد، والمجالس، بما جمع بين البعدين الجمالي والتعبيري في العمارة التقليدية (UNESCO, n.d.). وشكل الخط العربي أحد أهم عناصر الزخرفة الإسلامية في جدة التاريخية، إذ استخدم لتوثيق تاريخ بعض المباني وإبراز المضامين الدينية والأخلاقية، فضلاً عن دوره في إثراء التكوينات المعمارية وإضفاء طابع روحي وثقافي على الفراغات العمرانية. كما تميز بقدرته على الاندماج مع الزخارف الهندسية والنباتية في تكوينات متناسقة تجمع بين القيمة الجمالية والوظيفية التعبيرية (Al-Muntasir, 2013; Ahmed, 2017). وعكست الزخارف الكتابية الهوية الدينية للمدينة بوصفها البوابة الرئيسية للحرمين الشريفين ومركزاً لاستقبال الحجاج من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، حيث أسهمت الآيات القرآنية والأدعية في ترسيخ البعد الروحي داخل البيئة العمرانية (UNESCO, n.d.). كما تعكس هذه الزخارف، إلى جانب الزخارف الهندسية والنباتية، التفاعل الحضاري الذي شهدته جدة عبر تاريخها الحضاري، إذ امتزجت فيها التأثيرات العربية والعثمانية والهندية والأفريقية، مما أسهم في تكوين طراز زخرفي مميز يعبر عن مكانة المدينة بوصفها مركزاً للتبادل الثقافي والحضاري (Ahmed, 2017; UNESCO, n.d.).



شكل ٢: أنواع الزخارف في العمارة التقليدية بجدة التاريخية. المصدر:

(Buchan, 1980)

وتكاملت الأنواع المختلفة للزخارف في عمارة جده التاريخية لتؤدي وظائف جمالية وبيئية واجتماعية في آن واحد؛ فقد أسهمت الرواشين والعناصر الخشبية المزخرفة في تنظيم الضوء والظل، وتحسين التهوية الطبيعية، والحد من اكتساب الحرارة، بما يعكس فهماً عميقاً للعلاقة بين العمارة والبيئة المحلية (Hejazi, 2011; UNESCO, n.d.). كما جسدت مفهوم الخصوصية الذي يعد من أهم مبادئ العمارة الحجازية، إذ أتاحت الرواشين دخول الضوء والهواء مع حجب الرؤية من الخارج، بما يتوافق مع القيم الاجتماعية السائدة. وترى Hejazi (2011) أن هذا المبدأ ارتبط بتخطيط المنزل العربي التقليدي القائم على الانفتاح نحو الداخل، في حين يشير Ahmed (2017) إلى أن الخصوصية، إلى جانب الاعتبارات المناخية، كان لها دور رئيس في تشكيل النسيج العمراني لجدة التاريخية، ويتجلى ذلك في تقارب المباني، وتنوع الفراغات العمرانية، وتكوين البرحات وممرات الحركة التي تغطيها الرواشين. وتدل كثافة الزخارف ودقة تنفيذها أيضاً على المكانة الاجتماعية والاقتصادية لأصحاب المباني، إذ ارتبطت العناصر الزخرفية الغنية غالباً بمنازل التجار والاسر الميسورة، مما منح الزخارف بعداً اجتماعياً إلى جانب قيمتها الفنية (UNESCO, n.d.). وبذلك يتضح أن الزخارف المعمارية في جده التاريخية لم تكن مجرد عناصر تزيينية، بل مثلت منظومة متكاملة جمعت بين الجمال والوظيفة، وعكست الهوية الحجازية والقيم الدينية والاجتماعية، إلى جانب قدرتها على التكيف مع البيئة المحلية. وقد أسهم هذا التكامل في تشكيل الطابع العمراني المميز لجدة التاريخية، وجعل زخارفها أحد أبرز مكونات تراثها المعماري والثقافي (Al-Muntasir, 2013; Ahmed, 2017; UNESCO, n.d.).

المبحث الثالث: الفن الجداري المعاصر وأساليبه وتقنياته

يتناول هذا المبحث الفن الجداري المعاصر بوصفه أحد المجالات الفنية القادرة على استلهاً تلك الزخارف المعمارية وإعادة توظيفها في أعمال فنية معاصرة، بما يسهم في المحافظة على الهوية البصرية وإبراز القيم الجمالية والثقافية للتراث العمراني. ويتناول هذا المبحث مفهوم فن التصوير الجداري، وأساليبه وتقنياته، ووظائفه الجمالية والتعبيرية والتوثيقية والثقافية، بوصفها مركبات نظرية تسهم في بناء الجانب التطبيقي للبحث.

مفهوم فن التصوير الجداري

يُعد فن التصوير الجداري من أقدم الفنون التشكيلية، وأحد أبرز وسائل التعبير البصري التي ارتبطت بالإنسان منذ العصور البدائية وحتى العصر الحديث، إذ استخدم وسيلة للتعبير عن الأفكار والمعتقدات والقيم الإنسانية، وتوثيق الأحداث والمظاهر الحضارية للمجتمعات المختلفة (Ahmed, 2017; Ridwan, 2021; Al-Aidarous, 2021; Moustafa, 2022; Al-Mansour, 2023; Al-Deeb, 2025; Shalaby, 2025 August; Naguib, 2025). وقد عرّف Ridwan (2021) فن التصوير الجداري بأنه أحد مجالات الفن التشكيلي التي حظيت بانتشار واسع عبر مختلف العصور، ومزجاً بمراحل تطور متعددة، استُخدم خلالها لتوثيق الأحداث والمناسبات المرتبطة بالموضوعات الدينية، والتاريخية، والأسطورية، والاجتماعية، وغيرها. كما عرّفته Al-Aidarous (2021) بأنه "الفن الذي عُرف منذ القدم وتطور عبر العصور والذي عبّر عن سمات المجتمعات المختلفة، وتم تنفيذه على الجدران الداخلية والخارجية بمساحات متفاوتة ومواد متنوعة" (ص ١٤٦). أما Ahmed (2017) فيرى أن فن التصوير الجداري أحد فروع التصوير التشكيلي الذي يعتمد على المساحات اللونية المسطحة والخامات المتنوعة. وقد استخدم في زخرفة جدران المنازل، والقصور، ودور العبادة، والمرافق العامة، فضلاً عن كونه وسيلة تعبيرية وظفها الإنسان منذ العصور الأولى لتجسيد مشاعره وتوثيق أحداث بيئته ومجتمعه، مما أكسبه مكانة بارزة في تاريخ الفنون التشكيلية. وتتفق هذه التعريفات على أن الفن الجداري لم يقتصر على كونه فناً زخرفياً، بل مثل وسيلة للتعبير والتوثيق والتواصل الثقافي، وهو ما يفسر استمراره وتطوره حتى الوقت الحاضر، مع اتساع مجالات توظيفه في العمارة والفضاءات العامة.

أساليب وتقنيات الفن الجداري المعاصر

ترتبط أساليب وتقنيات الفن الجداري بطبيعة الخامات المستخدمة، وخصائص الأسطح المعمارية، وآليات التنفيذ، وقد شهدت تطوراً ملحوظاً عبر العصور نتيجة للتغيرات الفنية والتقنية التي أثرت في وظائف هذا الفن وأشكال ممارسته. وفي هذا السياق، أوضحت Shalaby (2025, February) أن التصوير الجداري يضم مجموعة متنوعة من التقنيات التي تختلف باختلاف الخامة وطريقة الأداء وطبيعة السطح المنفذ عليه العمل الفني. ومن أبرز هذه التقنيات: الفريسكو، والتمبرا، والفسيفساء، والتصوير بالشمع، والمعلقات النسجية، وتقنيات الزجاج، والتصوير الزيتي، والتصوير بالأكريليك، والتشكيل بالخشب، والإسجرافيتو، وبلاطات الخزف، بالإضافة إلى عدد من التقنيات الحديثة. وترى Shalaby أن هذا التنوع التقني يسهم في إثراء الأعمال الجدارية، ويمنحها قيمةً جماليةً وتعبيريةً تتكامل مع البيئة المعمارية

التي تحتضنها. ومن جانب آخر، تناولت Ridwan (2021) تطور تقنيات الفن الجداري من منظور تاريخي، مشيرة إلى أن هذا الفن مر بمراحل متعددة استخدمت خلالها أساليب ومواد متنوعة، مثل طلاء الشمع الساخن (الإنكوستيك)، والتصوير الحراري، والتلوين بالجص، والسيراميك، والطلاء الزيتي على القماش، إضافة إلى استخدام السيليكات السائلة والمينا الخزفية المحروقة. كما أوضحت Ridwan أن بدايات القرن العشرين شكلت مرحلة تحول مهمة في تاريخ الفن الجداري، إذ انتشرت الجداريات في الفضاءات العامة، وأصبحت وسيلة لتجميل المدن والتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية. ورافق ذلك توسع في الخامات والوسائط المستخدمة، مثل دهانات الأكريليك، ودهانات الرش، والوسائط الرقمية، الأمر الذي أتاح إمكانيات أوسع للإبداع والتجريب في تنفيذ الأعمال الجدارية. ويتضح مما سبق أن الفن الجداري شهد تطوراً مستمراً في تقنياته وأساليبه، انتقل من الاعتماد على الخامات التقليدية والحرفية إلى توظيف التقنيات الحديثة والوسائط الرقمية، وهو ما أسهم في توسيع إمكاناته التعبيرية والجمالية، وعزز حضوره في العمارة والفضاءات العامة (Ridwan, 2021; Shalaby, 2025 February).

وظائف الفن الجداري

تتعدد وظائف الفن الجداري، وتتداخل أبعاده الجمالية والتعبيرية والتوثيقية والثقافية التوعوية، مما يجعله أحد أكثر الفنون ارتباطاً بالفضاء العام والبيئة العمرانية، إذ لا يقتصر دوره على تجميل الأسطح المعمارية، بل يمتد ليؤدي وظائف اجتماعية وثقافية وتربوية متعددة.

١- الوظيفة الجمالية

يسهم الفن الجداري في الارتقاء بالمشهد البصري وإثراء البيئة العمرانية، من خلال تحويل الجدران والأسطح الصماء إلى أعمال فنية تحمل قيمةً تشكيلية متنوعة، تعتمد على اللون والخط والشكل والإيقاع، بما يعزز جودة الفراغات المعمارية ويرتقي بالذوق العام (Shalaby, 2025 February).

٢- الوظيفة التعبيرية

يُعد الفن الجداري وسيلة فعالة للتعبير عن أفكار الإنسان ومشاعره وقضاياها المختلفة، إذ استخدم منذ العصور البدائية للتعبير عن الوجدان الإنساني وتجسيد الخبرات الحياتية، وقد أشار Ahmed (2017) إلى أن الإنسان لجأ إلى الرسم والنقش على الجدران للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه وتوثيق مظاهر حياته، بينما أوضح Ridwan (2021) أن الجداريات استخدمت لنقل المضامين الدينية والتاريخية والأسطورية والاجتماعية، مما جعلها إحدى أهم وسائل التعبير البصري عبر التاريخ.

٣- الوظيفة التوثيقية

يمثل الفن الجداري سجلاً بصرياً يوثق الأحداث والوقائع التاريخية والاجتماعية والثقافية، ويسهم في حفظ ذاكرة المجتمعات ونقلها عبر الأجيال. وقد أكدت Ridwan (2021) أن التصوير الجداري ارتبط منذ القدم بتوثيق المناسبات والأحداث المختلفة، الأمر الذي منحه بعداً تاريخياً وثقافياً، في حين ترى Al-Aidarous (2021) أنه فن تطور عبر العصور ليعكس سمات المجتمعات المختلفة ويوثق ملامحها الحضارية.

٤- الوظيفة الثقافية والتوعوية

يسهم الفن الجداري في نقل القيم والمعارف وتعزيز الوعي المجتمعي، من خلال ما يقدمه من رسائل بصرية ذات مضامين ثقافية واجتماعية وسياسية. وقد أوضحت Shalaby (2025, February) أن الجداريات لعبت دوراً ثقافياً وروحياً في مختلف الحضارات، إذ ساعدت على نقل التراث والعقائد والفلسفات، وتقريب المفاهيم الدينية، وتعزيز الأبعاد الروحية داخل الفضاء العام. وبذلك يصبح الفن الجداري أداة فعالة للتأثير الثقافي والتوعوي، تتجاوز حدود الزمان والمكان (Ahmed, 2017; Al-Aidarous, 2021; Ridwan, 2021; Shalaby, 2025 February).

وفي ضوء ما سبق، يتبين أن الفن الجداري يمثل مجالاً فنياً يجمع بين البعد الجمالي والوظيفي والثقافي، ويتميز بقدرته على استلهام الموروث المعماري والزخرفي وإعادة صياغته برؤية معاصرة. ومن ثم فإن توظيف الزخارف المعمارية المستمدة من جدة التاريخية في تصميم الجداريات المعاصرة يعد مدخلاً يسهم في تعزيز الهوية البصرية، والمحافظة على التراث العمراني، وإبراز قيمه الجمالية والثقافية ضمن أعمال فنية تتفاعل مع البيئة المعاصرة، وهو ما يشكل الأساس النظري الذي يستند إليه الجانب التطبيقي في هذا البحث.

الفصل الثالث

الإطار الإجرائي للبحث

بعد استعراض الإطار النظري المتعلق بجدة التاريخية، والزخارف المعمارية الحجازية التي تميز مبانيها التراثية، والفن الجداري المعاصر من حيث مفهومه وخصائصه وتقنياته، يتناول هذا الفصل الإجراءات المنهجية التي اتبعتها الباحثة لتحقيق هدف البحث والإجابة عن تساؤل البحث. ويتضمن الفصل مجتمع البحث، وعينته، منهج البحث، إضافة على الإجراءات التطبيقية التي استندت إليها الباحثة في تصميم وتنفيذ جدارية تصويرية معاصرة مستوحاة من جدة التاريخية، ثم وصف العمل الفني وتحليله.

مجتمع البحث

يتمثل مجتمع البحث في الزخارف المعمارية الحجازية الداخلية والخارجية الموجودة في المباني التراثية بجدة التاريخية، وتشمل العناصر الزخرفية المنفذة على الرواشين، والأبواب الخشبية، والأسقف، والعناصر الجصية، وغيرها من المفردات المعمارية التي تعكس الهوية البصرية والعمرانية للمدينة. وتتضمن هذه العناصر زخارف هندسية ونباتية وكتابية ذات قيم جمالية وثقافية وتراثية، شكلت مصدراً بصرياً رئيسياً استندت إليه الباحثة في تصميم الجدارية التصويرية المعاصرة.

عينة البحث

تتكون عينة البحث من مجموعة مختارة من الزخارف المعمارية الحجازية في جدة التاريخية، تم اختيارها اختياراً قصدياً وفق مجموعة من المعايير، من أهمها تنوع العناصر الزخرفية، وتميزها بالقيم الجمالية والتشكيلية، وإمكانية إعادة صياغتها وتوظيفها في تصميم جداريات تصويرية معاصرة، بما يحقق هدف البحث ويحافظ على الهوية البصرية للتراث العمراني.

منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة وتحليل الزخارف المعمارية الحجازية في جدة التاريخية، والتعرف على خصائصها الفنية والجمالية وإمكانات توظيفها في الفن الجداري المعاصر. كما اعتمد على المنهج التطبيقي من خلال تصميم وتنفيذ جدارية تصويرية معاصرة مستوحاة من تنفيذ جداريات تصويرية معاصرة مستوحاة من تلك الزخارف، ثم وصفها وتحليلها في ضوء الأسس الفنية والتشكيلية وهدف البحث.

الإجراءات التطبيقية

استند الجانب التطبيقي للبحث إلى مجموعة من الإجراءات التي هدفت إلى تنفيذ جدارية تصويرية معاصرة مستوحاة من الزخارف المعمارية الحجازية في جدة التاريخية، مع مراعاة الجوانب الفنية والتقنية التي تضمن جودة التنفيذ وإبراز القيم الجمالية للزخارف التراثية.

الخامات والأدوات المستخدمة

اعتمدت الباحثة في تنفيذ الجدارية على الخامات والأدوات الآتية:

- لوح رئيس من الخشب الكرتون بأبعاد (140cm X 110cm).
- تسع شرائح طولية من الخشب الكرتون بأبعاد متقاربة.
- معجون الجيسو (Gesso Primer).
- ورق صنفرة لتنعيم السطح.
- ألوان زيتية.
- فرش خاصة بالألوان الزيتية بأحجام مختلفة.
- أدوات رسم ونقل التصميم.

إعداد سطح الجدارية

بدأت الباحثة بإعداد سطح الجدارية ليكون ملائماً للتنفيذ، وذلك بتغطية اللوح الرئيس والشرائح بطبقة من معجون الجيسو، ثم تركها حتى تجف تماماً. وبعد جفاف الطبقة تم استخدام ورق الصنفرة لتنعيم السطح وإزالة أي خشونة أو نتوءات قد تؤثر في جودة العمل. وقد تكررت هذه العملية ثلاث مرات متتالية، حيث كانت كل مرحلة تتضمن وضع طبقة جديدة من معجون الجيسو يليها التجفيف الكامل ثم الصنفرة، حتى أصبح السطح متجانساً وناعماً، وهو ما وفر قاعدة مناسبة لاستقبال الألوان الزيتية وإظهار التفاصيل الزخرفية بدقة.

نقل التصميم. بعد الانتهاء من إعداد السطح، نقل التصميم النهائي للجدارية إلى اللوح باستخدام أدوات الرسم المناسبة، مع مراعاة دقة توزيع الوحدات الزخرفية داخل الشرائح، والمحافظة على العلاقات البصرية بين عناصر التصميم.

تنفيذ الجدارية

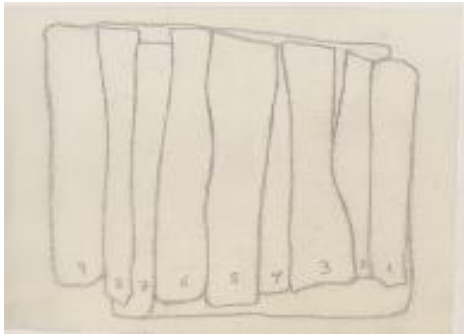
نُفذت الجدارية باستخدام الألوان الزيتية، حيث استُخدمت فرش متنوعة الأحجام بما يتناسب مع المساحات المختلفة والتفاصيل الزخرفية الدقيقة. كما روعي أثناء التلوين تحقيق الانسجام اللوني، وإظهار التدرجات والظلال، بما يعزز الإحساس بالعمق ويبرز القيم الجمالية للزخارف المعمارية الحجازية في صياغة فنية معاصرة.

مراحل تنفيذ الجدارية التصويرية

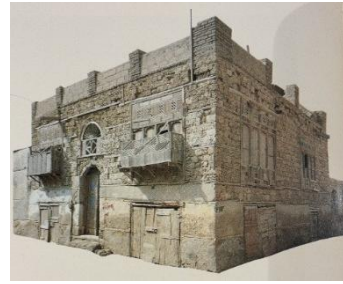
مرت عملية تنفيذ الجدارية بأربع مراحل رئيسية، على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: تصميم الشكل العام للجدارية

بدأت هذه المرحلة بوضع التصور الأولي للجدارية، حيث استُلهم الشكل العام من الأبواب التراثية في جدة التاريخية لما تتميز به من خصائص معمارية وزخرفية تعبر عن الهوية الحجازية (شكل ٣). ونُفذت الجدارية على لوحة رئيسية من الخشب الكرتون بأبعاد (140cm X 110cm) وثُبتت عليها تسع شرائح طولية متقاربة الأبعاد، في محاكاة للتقسيمات الرأسية التي تتميز بها الأبواب الخشبية التقليدية (شكل ٤).



شكل ٤: تصميم الشكل العام للجدارية

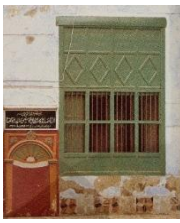


شكل ٣: الأبواب التراثية في جدة التاريخية. المصدر:

(Buchan, 1980)

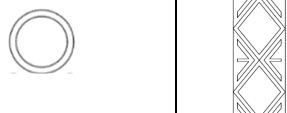
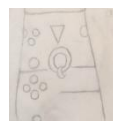
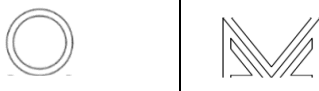
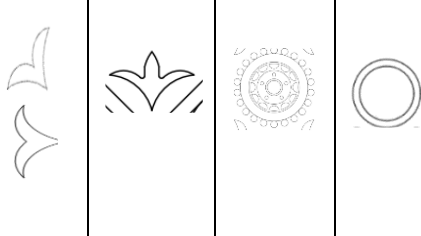
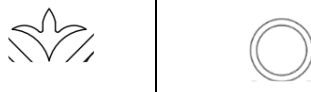
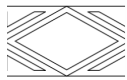
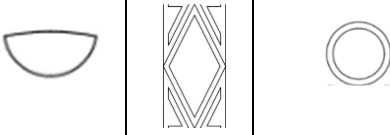
المرحلة الثانية: اختيار الزخارف المعمارية الحجازية وتوظيفها

اختارت الباحثة مجموعة من الزخارف المعمارية الحجازية المستمدة من الأبواب، والرواشين، والعناصر الجصية، والأسقف الداخلية للمباني التراثية بجدة التاريخية (شكل ٥)، ثم إعادة صياغتها بما يتوافق مع الرؤية الفنية للبحث، مع المحافظة على خصائصها الجمالية. وروعي في توزيع الزخارف داخل الشرائح تحقيق أسس التصميم الفني، والمتمثلة في الوحدة، التوازن، والإيقاع، والسيادة، والتنوع، بما يضمن تكامل العمل الفني. وقد تضمنت الشرائح وحدات زخرفية متنوعة شملت أنصاف الدوائر، والدوائر، والأشكال المعينة، والمثلثات، وأوراق النخيل، والبراعم، والأشواك، وأزهار السوسن، وزهرة الياسمين، وغيرها من المفردات الزخرفية المستوحاة من العمارة الحجازية (جدول ١).



شكل ٥: الزخارف المعمارية الحجازية في جدة التاريخية. المصدر:

(Buchan, 1980)

الشريحة	تصميم الزخرفة	مصدر الزخرفة	نوع الزخرفة باللغة العربية	نوع الزخرفة باللغة الإنجليزية
الشريحة الأولى 110cmx20cm		 (Abou Hassana & Bagabas, 2026).	أشكال هندسية: نصف دائرة.	Geometric Motifs: Half-Circle.
الشريحة الثانية 110cmx15cm		 (Abou Hassana & Bagabas, 2026).	أشكال هندسية: دائرة ومعين.	Geometric Motifs: Circle, Diamond Shape.
الشريحة الثالثة 120cmx30cm		 (Abou Hassana & Bagabas, 2026).	أشكال هندسية: دائرة ومثلثات.	Geometric Motifs: Circle, Tringle.
الشريحة الرابعة 120cmx16cm		 (Abou Hassana & Bagabas, 2026).	أشكال هندسية ونباتية: البراعم والشوك والشكل المعين.	Geometric and Floral Motifs: Buds and Thorns, Diamond Shape.
الشريحة الخامسة 130cmx27cm		 (Abou Hassana & Bagabas, 2026).	أشكال هندسية ونباتية: الدائرة وأوراق وأزهار.	Geometric and Floral Motifs: Circle, Palm Leaf Motif, Double Axial Palm Leaf Motif, Three-Petaled Iris Flowers.
الشريحة السادسة 130cmx23cm		 (Abou Hassana & Bagabas, 2026).	أشكال هندسية ونباتية: الدائرة وأوراق وأزهار.	Geometric and Floral Motifs: Circle, Three-Petaled Iris Flowers.
الشريحة السابعة 120cmx14cm		 (Abou Hassana & Bagabas, 2026).	أشكال هندسية: الشكل الثماني والاثنا عشر،	Geometric Motifs: Diamond Shape.
الشريحة الثامنة 130cmx13cm			أشكال هندسية: دوائر،	Geometric Motifs: Circle, Half-Circle, Diamond Shape.

	انصاف دوائر، المعين.	(Abou Hassana & Bagabas, 2026).		
Geometric and Floral Motifs: Four-Petaled Flower (Kaf al- Saba'). Jasmine Flower.	أشكال هندسية ونباتية: المربع، الزهور والورود.	 		الشريحة التاسعة 110cmx22cm
		(Abou Hassana & Bagabas, 2026).		

المرحلة الثالثة: التصميم النهائي للجدارية

بعد الانتهاء من إعداد جميع الوحدات الزخرفية، أنجز التصميم النهائي للجدارية من خلال تنظيم العلاقات البصرية بين الشرائح، وتحقيق التناسب بين الخطوط والأشكال والألوان، مع مراعاة وحدة التكوين والإيقاع البصري، بما يعكس الهوية المعمارية الحجازية في صياغة تشكيلية معاصرة تجمع بين الأصالة والمعاصرة (شكل ٦).



شكل ٦: التصميم النهائي للجدارية

المرحلة الرابعة: تنفيذ الجدارية ووصفها وتحليلها

بعد اعتماد التصميم النهائي، نُفذت الجدارية باستخدام الخامات والتقنيات المحددة، ثم خضعت للتحليل الفني والتشكيلي في ضوء هدف البحث، وذلك من خلال دراسة عناصرها البنائية، وعلاقاتها اللونية، وأساليب تنفيذها التقنية، ومدى نجاحها في إعادة صياغة الزخارف المعمارية الحجازية بأسلوب معاصر يحافظ على هويتها التراثية (شكل ٧).

أولاً: وصف الجدارية

استلهمت فكرة الجدارية من الباب الخشبي التقليدي في جدة التاريخية، باعتباره أحد أبرز العناصر المعمارية التي تحمل دلالات جمالية ثقافية تعبر عن الهوية الحجازية. وجاء التصميم العام للعمل في هيئة باب تراثي يتكون من تسع شرائح رأسية متجاورة، في محاكاة لتقسيمات الإنشائية للأبواب الخشبية التقليدية المنتشرة في مباني جدة التاريخية. احتوت كل شريحة على وحدات زخرفية مستوحاة من العناصر المعمارية الحجازية، شملت الزخارف الهندسية والنباتية المأخوذة من الأبواب والرواشين والأسقف الداخلية للمباني التاريخية. وقد أعيد تنظيم هذه المفردات بأسلوب تشكيلي معاصر يعتمد على الاختزال وإعادة التوزيع بما يتناسب مع طبيعة العمل الجداري، مع المحافظة على السمات الأساسية للزخارف الأصلية ودلالاتها الجمالية. ويهدف هذا التكوين إلى إبراز القيمة الفنية للتراث العمراني السعودي وتحويل أحد عناصره المعمارية إلى عمل فني بصري معاصر.

ثانياً: التحليل الشكلي

اعتمد البناء التشكيلي للجدارية على النظام الرأسى المستوحى من تقسيمات الأبواب الخشبية التقليدية، مما أسهم في تحقيق الوحدة البنائية وإيجاد إيقاع بصري قائم على التكرار والتتابع بين الشرائح التسع. وقد ساعد هذا التقسيم على تنظيم الوحدات الزخرفية وإيجاد ترابط بصري بين الأجزاء المختلفة للعمل.

وظفت الباحثة العلاقات التشكيلية بين الخطوط والأشكال من خلال الجمع بين الزخارف الهندسية القائمة على الدائرة، ونصف الدائرة، والمعين، والمثلث، والزخارف النباتية المتمثلة في الأوراق والبراعم والأزهار، مما حقق تنوعاً بصرياً داخل إطار الوحدة العامة للجدارية. كما أسهم التكرار المنظم للعناصر الزخرفية في تحقيق الإيقاع، بينما أدى اختلاف أحجام الوحدات وتوزيعها إلى خلق حركة بصرية توجه عين المتلقي عبر أجزاء العمل. كما تحقق التوازن في التكوين من خلال توزيع العناصر الزخرفية بين المساحات الممتلئة والفراغات المحيطة بها، مما منع الشعور بالازدحام وأوجد حالة من الانسجام بين التفاصيل الزخرفية والهيكل العام للجدارية. ويبرز ذلك قدرة التصميم على الجمع بين الخصائص التنظيمية للزخارف الإسلامية والرؤية التشكيلية المعاصرة.



شكل ٧: الجدارية التصويرية المعاصرة

ثالثاً: التحليل اللوني

استندت المعالجة اللونية للجدارية إلى استلهاهم ألوان البيئة العمرانية في جدة التاريخية، حيث وظفت درجات اللون البني للتعبير عن خامه الخشب الطبيعي التي تميز الأبواب والرواشين التقليدية، مما عزز الارتباط البصري بالعنصر المعماري الأصلي. كما استخدمت درجات الأزرق والأخضر المستوحاة من ألوان بعض الرواشين والعناصر الزخرفية الحجازية، بما أضفى تنوعاً لونياً يتوافق مع الطابع الساحلي للمدينة.

وساعد توظيف درجات الأبيض والبيج على استحضار ألوان الجدران التراثية المبنية من الحجر المرجاني والمغطاة بالجص، مما عزز الإحساس بالارتباط بالمكان والبيئة التاريخية. كما أسهمت التدرجات اللونية والانتقالات بين الدرجات الداكنة والفاتحة في تحقيق العمق البصري وإبراز تفاصيل الوحدات الزخرفية، وتحقيق الانسجام بين القيمة التراثية والتناول التشكيلي المعاصر.

رابعاً: التحليل التقني

اعتمد تنفيذ الجدارية على إعداد سطح مناسب من خلال تطبيق ثلاث طبقات متتالية من معجون الجيسو، مع إجراء عمليات الصنفرة بعد جفاف كل طبقة، بهدف الحصول على سطح متجانس يسمح بإظهار التفاصيل الدقيقة للعناصر الزخرفية. وقد أسهم هذا الإعداد في تحسين قدرة السطح على استقبال الألوان الزيتية وتحقيق جودة أعلى في التنفيذ. نُفذت الجدارية باستخدام الألوان الزيتية وفرش متعددة مختلفة الأحجام، بما أتاح التحكم في المساحات الكبيرة والتفاصيل الدقيقة للوحدات الزخرفية. كما اعتمدت الباحثة على التدرج اللوني واستخدام الظلال والإضاءات لإبراز العمق ومحاكاة التأثير البصري للأسطح الخشبية والزخارف المنفذة عليها. وأسهمت هذه المعالجات

التقنية في تعزيز الإحساس باللمس وإظهار الطابع الزخرفي للعمل، بما يحقق هدف البحث في إعادة تقديم الزخارف المعمارية الحجازية ضمن رؤية فنية معاصرة تجمع بين القيمة الجمالية والهوية التراثية

الفصل الرابع النتائج والاستنتاجات

نتائج الدراسة وتفسيرها

١. أظهرت الدراسة أن العمارة التقليدية في جدة التاريخية تتميز بعناصر معمارية وزخرفية تعكس الهوية العمرانية الحجازية.
٢. بينت الدراسة أن الزخارف المعمارية الحجازية تمتلك قيماً جمالية وتشكيلية ووظيفية تجعلها مصدراً ثرياً للاستلهام الفني.
٣. أوضحت الدراسة أن الفن الجداري المعاصر يعد مجالاً مناسباً لإعادة توظيف عناصر التراث بصياغات فنية حديثة.
٤. أثبت الجانب التطبيقي إمكانية إعادة صياغة الزخارف المعمارية الحجازية في تصميم جدارية تصويرية معاصرة تحقق التوازن بين الأصالة والمعاصرة.
٥. أكدت الدراسة أن توظيف الزخارف المعمارية الحجازية في الجداريات يسهم في تعزيز الهوية التراثية السعودية وإبراز قيمها البصرية والثقافية.

تفسير النتائج

أظهرت نتائج الدراسة أن العمارة التقليدية في جدة التاريخية تتميز بمجموعة من الخصائص والعناصر المعمارية والزخرفية التي أسهمت في تشكيل هويتها العمرانية الحجازية، وتعكس في تفاصيلها جوانب من الموروث الثقافي والبصري للمجتمع السعودي. كما كشفت الدراسة عن تنوع الزخارف المعمارية الحجازية، بما تتضمنه من عناصر هندسية ونباتية وكتابية، وما تحمله من قيم جمالية وتشكيلية ووظيفية تجعلها مصدراً غنياً للاستلهام وإعادة التوظيف في المجالات الفنية المعاصرة. وأوضحت النتائج أن هذه الزخارف تمتلك إمكانات تشكيلية متعددة تتيح إعادة صياغتها وفق رؤى وأساليب فنية حديثة، مع المحافظة على خصائصها ودلالاتها التراثية. وقد ظهر ذلك من خلال الجانب التطبيقي للدراسة، حيث أمكن توظيف مجموعة من الزخارف المعمارية الحجازية في تصميم جدارية تصويرية معاصرة، من خلال معالجة عناصرها وإعادة تنظيمها ضمن تكوين بصري حديث يحقق التوازن بين الأصالة والمعاصرة. كما بينت النتائج أن الفن الجداري المعاصر يمثل مجالاً مناسباً لاستلهام عناصر التراث وإعادة تقديمها بصياغات فنية تتوافق مع الاتجاهات المعاصرة، بما يسهم في إبراز القيم الجمالية والثقافية للزخارف الحجازية وإتاحتها في سياق بصري جديد. وأكد التطبيق العملي إمكانية تحقيق التكامل بين العناصر التراثية والأساليب الفنية المعاصرة، بما يعزز حضور الموروث الحجازي في الفنون البصرية الحديثة. وبناءً على ذلك، يتضح أن توظيف الزخارف المعمارية الحجازية في الجداريات المعاصرة لا يقتصر على الجانب الجمالي، بل يمتد إلى الإسهام في تعزيز الهوية التراثية السعودية، وإبراز ما تحمله هذه الزخارف من قيم بصرية وثقافية، بما يجعل استلهامها مدخلاً مهماً لإثراء التجربة الفنية المعاصرة والمحافظة على حضور عناصر التراث في المشهد البصري السعودي.

الاستنتاجات

١. تمثل العمارة التقليدية في جدة التاريخية أحد أبرز مكونات الهوية العمرانية السعودية.
٢. تمتلك الزخارف المعمارية الحجازية إمكانات تشكيلية مناسبة للتوظيف في الفن المعاصر.
٣. يسهم الفن الجداري المعاصر في إبراز التراث والمحافظة على الهوية الثقافية.
٤. أثبت التطبيق العملي إمكانية الدمج بين التراث والمعاصرة في تصميم الجداريات.
٥. يعد استلهام الزخارف الحجازية مدخلاً لإثراء الفنون البصرية السعودية.

التوصيات

١. تشجيع توظيف الزخارف الحجازية في الجداريات والأعمال الفنية.
٢. دعم توثيق وصيانة الزخارف المعمارية في جدة التاريخية.
٣. إدراج التراث المعماري ضمن مقررات التربية الفنية.
٤. دعم المبادرات الفنية التي تعزز الهوية التراثية السعودية.

المقترحات

١. إجراء دراسات حول توظيف الزخارف الحجازية في مجالات فنية أخرى.
٢. دراسة أثر الجداريات التراثية في تعزيز الهوية الوطنية.
٣. إجراء دراسات مقارنة للزخارف المعمارية في مناطق المملكة.
٤. الاستفادة من التقنيات الرقمية في توثيق الزخارف المعمارية وإعادة توظيفها.

الخلاصة

خلص البحث إلى أن الزخارف المعمارية الحجازية في جدة التاريخية تمثل رصيذاً فنياً وثقافياً يعكس الهوية التراثية السعودية، وتمتلك قيمةً جماليةً وتشكيليةً تتيح إعادة توظيفها في تصميم الجداريات التصويرية المعاصرة. كما أثبت الجانب التطبيقي إمكانية استلهاهم هذه الزخارف وإعادة صياغتها بأسلوب فني يجمع بين الأصالة والمعاصرة، بما يساهم في إبراز الهوية البصرية للتراث العمراني السعودي وتعزيز حضوره في الفنون البصرية المعاصرة، ويؤكد أهمية استثمار التراث المحلي بوصفه مصدراً للإبداع الفني والمحافظة على الهوية الثقافية.

المراجع العربية

- Abo El Khair, N. A. G. M. (2025). The artistic values of Saudi heritage ornaments: An approach to beautify openings in contemporary buildings using mechanical engraving techniques – a case study of Taif university in the Kingdom of Saudi Arabia. *Journal of Architecture, Arts and Humanistic Sciences*, 10(50), 554-557.
- Ahmed, W. H. Y. (2017). The visual character for architecture and urbanism of Jeddah residential buildings: Identity between the past and the present. *Journal of Urban Research*, 23(1), 101-120.
- Oghli, S. M. S. (2025). The aesthetic values of the decorations of old houses in historic Jeddah to enrich sustainable men's fashion designs. *Scientific Journal of Specific Education Sciences*, 21(21), 2934-2966.
- Banajah, A. I. A. (2019). Jeddah historical mosques: The Hansfi Mosque and the Banaja Chamber attached to it: A historical and cultural study. *Journal of the General Union of Arab Archaeologists*, 20(1), 197-235.
- Bawareth, R. M. (2022). Study of the manifestations of visual pollution in some neighborhoods of Jeddah city: Comparative study. *Journal of Humanities and Social Sciences*, 6(2), 170-198.
- Boker, W. A. A. (2022). Historical Jeddah (Being and Time) an artistic and philosophical vision. *Journal of Architecture, Arts and Humanistic Sciences*, 7(Special 6), 887-904.
- Hejazi, H. (2011). Re-employment the elements of traditional architectural in Hejazi housing contemporary. *Journal of Specific Education Research*, Special Issue (20), 508-529.
- Al-Harazy, S. M. (2021). The functional and aesthetic formation of Arabic calligraphy in contemporary murals in the city of Jeddah. *Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences*, 73, 309-330.
- Al-Harbi, E. O., & Al-Sulami, M. M. (2022). Spatial changes in the northern Corniche in Jeddah between 1990 and 2019 and its role in attracting tourism. *Journal of Nature, Life and Applied Sciences*, 6(3), 96-114.
- Hassan, R. M. M., & Al-Jabri, S. A. M. (2025). Creating woven hangings inspired by stucco decoration from the traditional architecture of eastern Saudi Arabia to enriching cultural museums. *Journal of Architecture, Arts and Humanistic Sciences*, 10(51), 390-430.
- Al-Deeb, M. H. A. (2025). Employing lighting techniques in contemporary mural painting. *Arab Journal of Tourism, Hospitality and Archaeology Sciences*, 6(10), 171-212.

- Ridwan, S. A. M. E. (2021). The effect of the aesthetics of mural painting on the development of the visual culture on the recipient as an approach to teaching painting using the cooperative learning strategy. *Journal of Specific Education and Technology (Scientific and Applied Research)*, Faculty of Specific Education, Kafrelsheikh University, 24(9), 490-504.
- Al-Sufyani, H. J. J. (2025). The city of Jeddah as described in the book Mu'jam al-Buldan by Yaqut al-Hamawi (d. 626 AH/1229 AD). *Journal of the Faculty of Arts Research, Menoufia University*, 36(141, Part 2), 411-434.
- Shalaby, R. H. M. (2025, February). The impact of digital arts in emphasizing the creative aspects of mural design. *Journal of Heritage and Design*, 5(25), 49-80.
- Shalaby, R. H. M. (2025, August). AI technology and its impact on the evolution of mural art and architectural interfaces. *Journal of Heritage and Design*, 5(28), 101-115.
- Al-Aidarous, F. A. M. (2021). The aesthetics of Al-Asiri wall art (Al-Qat) as an entry point for the enrichment of fashion supplement design. *Journal of Specific Education and Technology (Scientific and Applied Research)*, Faculty of Specific Education, Kafrelsheikh University, 19(8), 143-167.
- Al-Muntasir, E. H. A. (2013). The aesthetics of rawasheen in artworks created using three-dimensional computer graphics. *Research in Specific Education*, 32, 302-333.
- Moustafa, A. S. M. (2022). Arabic letters as a formative element in contemporary murals in the Arab world and their role in preserving heritage and identity. *Journal of Architecture, Arts and Humanistic Sciences*, 7(36), 196-225.
- Al-Mansour, M. M. (2023). Philosophical and aesthetic contents of heritage elements as an introduction to contemporary Saudi mural design. *Journal of the faculty of Education, Por Said University*, 44(44), 738-762.
- Naguib, N. N. (2025). The role of mural painting in the evolve of the concept of the open cities museum globally. *Journal of Heritage and Design*, 5(25), 339-353.

المراجع الأجنبية

- Abou Hassana, R. H., & Bagabas, D. A. (2026). Traditional colored ornamentations on the wooden architectural surfaces: A case study of Beit Nawar in historic Jeddah. *Journal of Architecture, Arts and Humanistic Sciences*, 11(57), 929-956.
- Buchan, J. (1980). Jeddah old and new. Stacey International
- UNESCO World Heritage Centre. (n.d.). World Heritage List: Historic Jeddah, the Gate to Makkah (1361). <https://whc.unesco.org/en/list/1361/>